

ومنها : اننى بعض الغاوين شيئاً من التكلف كورود « مخططات العقول » ويراد بها « الآثار الادبية » او « المطبوعات الحديثة » .
نعم ان التأليف هو بمنزلة المخططات ، لبقائها على حالها بقاء المخططات وان تراخت عليها استار الاعصار ، نذكر ما ضر الرصيف لوقال مثلاً « مخططات الكتاب » او « مآثر العقول » او « الآثار الادبية » او نحو ذلك ، وبالاخص لان البلى قديب الى المخططات ولو بعد حين ، لكنه لا يدب الى المخططات او المآثر الادبية او العقلية .

ومنها : انه سعى « باب الاخبار السياسية » متحف الاخبار . وليس لهذه اللفظة وجه لغوى فصيح صحيح . اللهم الا ان يقال فيها « متحفه » اودار تحف او خزانه تحف ، او ما شبه ذلك (راجع المشرق ١٠ : ٣٤٣ - ٣٤٤) .

ولم لا نحو صديقنا سهولة اللفظ وسلاسته مع ان فصاحة والبلاغة وهو من مشاهير كتاب هذا العصر ومقدميه . وعليه : فما ضره لوقال « باب الاخبار السياسية » : على ان هذا كله لا يحط شيئاً من منزلة المجلة . ولا من مقام منشئها الرفيع . حفظه الله . وانجيح مساهم . خدمه اللغة والعلم ولكل من ينتمى اليهما .



تاريخ وقائع العراق وما جاوره

(سعدون ياشا والمتفق) لاحديث اليوم في العراق الامايدورقبة
على سعدون ياشا والمتفق والفيض على سعدون وارساله الى بغداد وسحه

في قلعة المدفعية ثم انقذه الى حلب الشهباء . اما سبب هذا الانقلاب فطويل الشؤون ، كثير المشجون ، نورد بمضامنه ملخصيه عن عدة اعداد صحف بغداد ولا سيما عن جريدة الزهور الغراء ، فنقول :

ان اعراب العراق من اشد الناس دهاء وذكاء وهي تميل من ذاتها الى الفتك والغزو والحرب وان لم تحتاج الى ما يتروم بها عيشها . وانما تفعل هذه الافعال ظناً منها انها من علامات البسالة والشجاعة والاقدام على الامور الجسام . على انها تسكن وتستكين اذارات من الحكومة ماتكبح به جاحها . والعكس بالعكس .

ولما اسفر وجه الدستور عن حسنه البديع ظن بعض الرطاع ان الحرية هي الاندفاع الى المعاصي والمنكرات واتيان كل محظور ، ومن جملة من شق عصا الطاعة العشائر المنتهية على ضفتي الفرات وفي سقبة حتى انقطعت حبال المواصلات بين (القرنة) الى (الناصرية) ومنها الى (السماوة) وكل ذلك في شهر ربيع الثاني من هذه السنة (نيسان ١٩١١) فلما رأى آل السعدون عبث العشائر في تلك الديار تركت املاكها وعبرت الى جهة الشامية للتخلص من بني تلك الاقوام الطاغية .

ولما شاع محيى فاطم باشا الى بغداد وانه قد قدم لاصلاحه وترقية شؤون طار فرحاً السعدونيون واظهروا من السرور ما لم يخفى على احد . فسبب هذا الفرح ما آثار في صدور اولئك الناس اشد احقاد عليهم ، وجزموا بان السعدون يكونون عوناً وبدأ للحكومة . ومنذ

ذلك اليوم اخذوا ينظرون اليهم نظراً الى اعتدائهم او الى كذبهم
جاحظهم .

وكانت عشيرة الضفير موالية لآل سعدون ومحببة له غاية المحبة
حتى انها كانت تود ان تقديه بحياتها . ثم اقبلت الامور وظهراً لبعان واذا
بالضفير قد اصبحت من اشد الناس عداوة له . والسبب على ما اتته الرواة
هو انه لما كان سعدون باشا في شهر محرم (كانون الثاني ١٩١١) زيل
(الروضة) ومعه جميع عشائره الموالية له دبت عقارب الفتنة اليه
والى الضفير فوقع الخلاف بين الفريقين ولا محال انفصلت الضفير وغادرت
الى مكان قصي فحاول سعدون باشا الى اعادة البناء الى مجاريها فلم يفلح
واظهرت المشقة اعذاراً هي اوهى من بيت العنكبوت . فبعث اليها رسولاً
ابنه (ناصر بك) مرة ثانية وقال له : ان تم تحييك اخفركها جرياً على
سنن الاصحاب واصرائهم . (والخفر عندهم ان يأخذ الامير الكبير
من العشيرة العاصية بعضاً من ابلها بموجب الجرم الذي ركبت متسنة
تأدياً لها) . فذهب الولد ووافى (ابن حويط) رئيس عشيرة الضفير
وبالغته رسالة ابيه . فلم يعبأ ابن حويط بقوله ، فاراد ناصر الخفر فنسبه
الحاضرون عن مديده بما سمع من اطلاق الرصاص : وعلى هذا الوجه
رجم ناصر بك عما رجح به حينئذ بعد ان قتل رجل من رجاله وامراه
ضغيرة .

وفي تلك الاثناء اخذ بعض عبي السلي سنن الوسائل لاصلاح ذات
اليدين بين سعدون وشيخ الكريش فخرج بها سعدون بدون مشاورة

ادراجه الى دياره ومعه الضفير وفي القلوب من الذحل والغيظ والوجدة
ملا يخفى على احد حتى بلغ صدام الى ابن الرشيد انصرته على الضفير
لاسيما لانها اعتدت عليه بتمرضها انوافله سابقاً واخذها منه عدداً من
الابل وكان قد امتنع من التشكيل بها بحجة السعدون صديقه .

فلما احس ابن حويط بقدم ابن الرشيد وانه يكون ظهراً للسعدون
شمر بخرج الموقف ولهذا اسرع في الذهاب امامه واستقبله ولما اتلوا طلب
ابن حويط من ابن الرشيد المغو وانصف فمعا عنه ، ثم طلب اليه ان
يتوسط بينه وبين السعدون لعقد عري الصلح بينهما ، فلبى طلبه ، فسار
للحال ابن سبهان ومعه شيوخ الضفير الى السعدون باشا واقعوه بقبول
الصلح فلم يقبل الا بعد اللبث والتي وبشرط ان تدفع الضفير خفر ٣٠٠
بغير و ٧٠ جواداً . فقبلت ودفعت الى السعدون ما طلبه واعطى هذا
من هذا الخفر ٧٠ بغيراً و ١٥ فرساً هدية لابن الرشيد . وهذا روايتان :
الرواية الاولى هي ان ابن الرشيد فرقها على عشاره التي كانت الضفير
قد اخذت جانيها سابقاً . والثانية : انه وهبها للضفير .

وبعد هذا الوفاق رجع كل منهم الى قومه . واما ابن الرشيد فانه
من بعد ان اقام بين ظهرانيهم يومين بعد الوفاق ظمن عن ديارهم . على
ان الدسائس لازالت تجري افاعيها تحت ظواهر الصلح حتى ابتمد ابن
الرشيد فقامت الضفير على السعدون حتى خذلته . وليس من المعجب ان
يخذل السعدون لانه لم يكن مستعداً لئل هذه الخيانة وانجأت الموقعة
عن قتل في الفريقين ومن عرف عن القتل ثلاثة من السعدون وثلاثة

من شيوخ الضفير . وكانت هذه الوقعة في ٢٢ ربيع الاول من هذه السنة (= ٢٤ آذار سنة ١٩١١) في موضع اسمه (الحسينية قرب (شقرآه) التي فيها قصر سعدون باشا .

فلما بلغت الامور هذا المبلغ كتب محمد العيصي من اعيان الزبير كتاباً الى سعدون بتاريخ آخر ربيع الثاني (اواخر نيسان) يقول له فيه ان يرسل يوسف بك ابن اخيه الى انحاء الزبير لينضم الى عشيرة بني مالك ويقطع الطريق عن قوافل الضفير التي اذنت لها الحكومة ان تأتي الى الزبير . فاجاب طلبه السعدون وذهب يوسف بك حتى وصل الى مسافة ميل من بلدة الزبير فاخذ من العشيرة الممادية ثمانية بعران ولما رأى ان لا قبل له باتعام مبادئ المقاومة الضفير له لجأ الى قصر خالد العون في (التميمية) احدى ضواحي الزبير الذي اتخذ العيصي مقاماً له .

ثم كتب محمد العيصي ليوسف بك ان يرغم العشيرة ويسلبها وينهبها انتقاماً من الزبيرين (الذين استنهبوا عمل العيصي) فحاصرها يوسف بك في ٢ جمادى الاولى (= ١٠ ايار) حتى انقطعت السبل بين البصرة والزبير وغلت الاطعمة غلاء فاحشاً وخاف الناس على انفسهم الى ان من الله بالفرج على عباده .

ولم تنبه الامور الى هذا الحد بل آلت الى صورة اشنع وافظع : زار تسعة من شيوخ البدور في عيد الاضحى من هذه السنة عجمي بك ابن سعدون باشا واعلمهم فعملوا ذلك حباً بالسلام والرجوع الى الاتفاق

والوثيقة ان لا يؤذيه ، ثم بعد ذلك غدر بهم كما غدروا هم بابيه فقتل سبعة منهم وفدى انسان فذسهما بمال طائل فافلتا . ولما سمعت العشائر بهذه الخيانة التي لم تكن الا باسر من سعدون باشا هاجت وماجت وآلت على نفسها ان تنتقم من سعدون مهما كلفها من المال والرجال وخامت طاعته ولم يبق من العشائر الموالية له سوى الضفير وهذه ايضا لم تبق عنى حبها له لانه غزا عترة مع الضفير ومع بعض عشائر السماوة وكانوا له بمقام الخدم والعبيد متقادين لجميع اوامره وزواجره وما كان يكرم احداً منهم غير رؤسائهم فانه كان يكسوهم ثياباً في السنة مرة لا غير وبعد انتصاره نوى ان يحرم عشائر السماوة من القنينة . فانكر الضفير عليه هذا العمل ، ومن ثم تحكمت النفرة بين سعدون باشا وبين العشيرة المذكورة واصبح سعدون وحيداً شريداً طريداً ، لا يرق عليه قلب ، ولا يعطف عليه عاطف .

ولما كان بقاء سعدون باشا في مقامه مما يزعج الخواطر ويقلقها ويديم الاضطراب في ارجاء المتفق ، كتب رؤساء العشائر رسالة ، وانفذوها الى ولايتي البصرة وبغداد وقد ذيلها اربعة عشر رئيساً باسمائهم ، وهذا بعض ما فيها نقلاً عن جريدة مصباح الشرق في عددها ٤٧ بدون اصلاح عباراتها المغلوطة :

من المعلوم ان الدور البائد باستبداد حمولة آل سعدون على لواء المتفك

كانت حياة عموم الرعية مستفرقة، ولما تحقق لدى الحكومة جهـزت جنـداً كافياً فاخرجتهم الى جهة الشامية وبقوا مدة سنين فاستراحت الاهالي وكسبت الامنية وكانت الاميرية تعطى من قبل الاهالي .

اما من مدة ثمان سنين ، فبواسطة اهل الغرض عبر سعدون من الشامية الى جزيرة الغراف وذلك في زمان ولاية مصطفى نوري باشا ، واخذ اليهود عايهم لاحياء مشيخة آباءه واجداده، والذي يتمتع بنسب ماله ويسفك دمه فصارت السلطة عليهم ولما تمكن هجم على قضاء الشرطة وقتل رهطاً من الجند وضايقها ، حتى اضطر الاهالي الى دفع الاموال لخلاصهم من القتل، ثم ارتحل وهجم على قضاء السوق ونهب واحرق ، ولما تحققت معاملته لدى الحكومة ساءت الجند مع الفريق محمد باشا بعد ان استغاث اللواء وعشاره، ففر الى الكويت ثم عاد بواسطة العفو وشيد قلعة المائنة ووضع فيها ما تمكن من الذخيرة، ثم تسلط على العشار واخذ يجلب رؤساءهم والذي لم يوافقه يقتله، وهكذا استمرت افعاله والحكومة كانت تراها ولم تعاقبه لاطمئناحها فيه ، الى زمن الوالي السابق مخلص باشا ففاق عليه الجند وامر بقلع المائنة ، ولما انفصل من وظيفته رجع واستمر على جوره، حتى بزغ الدستور وتلطاف الباري علينا بالعدل فابث ان عادلانيه الاولى ايضا وجرى ماجرى منه من سفك الدماء وقتل الانفس . ونظراً لما شاهدته العشار من انتصار حكومة المركز اخيراً، واعطاء القوة الى سعدون وولده صاروا مأبوسين ومحاذرين من تسلط سعدون وولده، لعلمهم بمما لاته السابقة من قتل النفوس والفعل الشنيع الذي

صدر من عجمي فوقيت مناوشة خفيفة بين عشائر البدور والجند، وعند دخوله الى الوآ صارت مصادمة بنفس الوآ حتى تلفت جملة نفوس واحترقت جملة بيوت واتهبت، وترك الناس يقتلون بعضهم بعضاً فلم يصلحوا ذات بينهم ولا اخرجوا سعدون من قلعة المائنة وقد كان ذلك غاية ما تطلبه البدور من الحكومة، وقد سجبوا لتلغرافات الى المقامات العالية شارحين الحال طالين اخراجه من المائنة ووضع مفرزة فيها من العساكر المظفرة لاصلاح الطرق فيها والامنية منتظرين الجواب .

فاذا لم يصدر الامر باجراء الانجاب على النظام تحدد عشائر البدور مع الضيفر والشيخ مبارك الصباح وتتصل قبائل الوآ المنتفك في معيته والى الآن ما حصلت النتيجة ولا صدر امر باجرائها .

اما الضيفر فقد تم اتفاقهم مع الشيخ مبارك الصباح واما عشائره البدور وقبائل الوآ المنتفك في المخابرة والمذاكرة واذا بقي هذا الحال ولم يصدر امر باجلاء سعدون وقلع المائنة لقطع دابر الفساد واصلاح الحال ووضع مفرزة من الحكومة في قاعة المائنة يسرى هذا الداء في عموم العراق فنلفت انظار الحكومة الى اصلاح احوال العراق وحقن دماء المسلمين وتخليصهم من يد سعدون واولاده وتعيين مأمورين الى الوآ خالين من الغرض محافطين حقوق الدولة والمصلحة فيسعون الى اصلاح هذه المفاسد قبل ان تكون ولاية البصرة مرسجاً للاجانب . اهـ

ولما تربت الحكومة في اصدار امرها تحالفت العشائر على مناهضة

سعدون وضبطت قلعة صغيرة قتل في أثناء اخذها أسنان من رؤساء المتفق فطلب حينئذ سعدون من الحكومة ارسال الطعام الى اهل بيته بواسطة البواخر ففعلت وارسلت معها الصاكر ، فلما علمت العشار بذلك امطرت الرصاص على المراكب وعلى من فيها فقاهاها الجند بالمثل ذهاباً واياباً ودام اطلاق البنادق من الجانبين اكثر من ١٢ ساعة .

وبعد ان تحققت العشار وجود سعدون في اللوآء حاصرته اشدد الحصار لا كراهه على الخروج من تلك الديار فخرج بعد حصار دام يومين وليتين وبخروجه انتهى الحصار . اما العشار التي ناوتها في تلك الواقعة فكانت البدور والغزى والحسينات والبوعظم والمساكرة .

بعد ان اهيئ سعدون هذه الالهة وتبين ان كل هذه البلايا التي نزلت به كانت بسبب الضمير آلى على نفسه ان يطاردها ولو بذل دمه في سبيل تحقيق امنيته . فما زال وراءها حتى اتى الزبير فسمع هناك بقدم صديقه الحميم السيد طالب باشا بمبعوث البصرة الى المدينة عائداً من الاستانة فاحب مواجهته وكتب اليه رسالة ليعرف منه اذا كان هناك مانع يحول دون زيارته فاجابه المبعوث ان لا مانع من دخوله البصرة .

فذهب ولما وصل البصرة نزل به ضيفاً . وحالما علم والى ولاية البصرة بدخول سعدون باشا المدينة انبأ بلسان البرق لجنة التحقيق والاجراء بموافقة الشيخ المذكور فورد الجواب بالقبض عليه وارسله الى بغداد مخفوراً . فارسل اليه آمر المبدقة (اي قومندان الجاندرمة) وقت القيلولة وطلب اليه ان يواجه والى الولاية ، فلى الطلب مسرعاً

فلما وصل دار الحكومة قيل له ان الوالي في العشار (محلة من محلات
البصرة واقعة على شط العرب) فركب العجلة ، ولما وصل الحى المذكور
قيل له انه في المركب وما كادت اقامته تطأ باخرة (مسعودى) الا
وشعر بانه محاط بالحفر وانه ينقل الى بغداد فوصلها في ٢٧ تموز وانزل
في دار خاصة به عينتها له الحكومة وجعلت له خدماً على نفقته ثم في ٣
آب نقل الى قلعة المدفعية الواقعة على دجلة . وفي ليل ٢٠ آب
سافر الى حلب الشهباء عن طريق الموصل لحاكمته هناك والله اعلم بمصير
الامور .

اما اعراب المتفق فقد اخلدت الى السكون والراحة ريثما تجد لها
ما يشبع غضبها وفق الله الجميع الامة خير العباد ونفع البلاد .



في المدينة بضع اصابات بالهيفة اما الوفيات فتكاد لاتكون شيئاً
مذكوراً . الا ان هذا المرض يفتك في المحمرة والوفيات فيها من ٢٥
الى ٣٠ في اليوم مع ان المدينة قليلة السكان .



قدم الى بغداد واليها الجديد احمد جمال بك نهار السبت ٢٦ آب وقرئ
الفرمان نهار الاربعاء ٣٠ آب .